اذ لا تستطيع اوروبا البقاء بمجرد الاعتماد على « التأكيدات » الاميركيـة ، وحتى الولايات المتحدة صارت تشعر بالضائقة من حظر النفط .

قبل حرب تشرين كان الاسرائيليون قد نجحوا في منع انصارهم الغربيين من القيام بأية محاولة لتحطيم الورطة واخراج الحالة من المأزق الذي وصلت اليه . وبكلام آخر أفلح الاسرائيليون في منع أي تغيير في **الوضع القائم** ، باستثناء دفع مصالحهم الخاصة الى الامام . وقد سبق لنا أن عددنا ووصفنا الاجزاء المختلفة للصيغة التي اتبعهـا الاسرائيليون بنجاح تام لتحقيق أهدافهم . وكان أحد الاجزاء الاخرى الاكثر أهميـة لتلك الصيغة هو اقناع الدول الغربية بقبول النظرة الاسرائيلية الى **طبيعة** المشكلة في الشرق الاوسط . وهكذا ، وفقا لهذه النظرة ، كانت المشكلة الاساسية هي مشكلة « لاجئين عرب » و « أمن » اسرائيلي . ويعني ذلك ، بالتالي ، ان كل قضية اخرى هي اضافية او هامشية سطحية او مصطنعة . وينتج عن هذا « المنطق » ايضا ، وفي محاولة لتعزيزه ، ان تستطيع غولدا مئير ان تعلن في لندن : « ليس هناك شيء اسمه فلسطينيون ... وليس الامر وكأنه كان هناك شعب فلسطيني في فلسطين يعتبر نفسه شعبا فلسطينيا فجئنا نحن وطردناه وأخذنا بلاده منه ، لم يكن لهم وجود »(١٤) .

واذا لم يكن ثمة شعب فلسطيني فلا حاجة بالاسرائيليين وانصارهم ، اذا ، ان يصابوا بوخز الضمير حول تشتيت شعب آخر للافساح في المجال « للدولة اليهودية » . وكذلك ، اذا كانت المشكلة هي مشكلة لاجئين **عرب** ، فان حل المشكلة يكون باعادة توطينهم بين اخوانهم خارج فلسطين او اسرائيل . والى ذلك ، بما ان الفلسطينيين لا يؤلفون أمة ، فانهم لا يحتاجون او لا يستحقون دولة خاصة بهم — وهي نظرة تستمر القيادة الاسرائيلية في تبنيها(١٥) .

يستخدم الزعماء في جميع الدول « الامن الوطني » كذريعة او تبرير لاعمال كثيرة ، الا ان « الامن » أضحى هاجسا مستحوذا على الاسرائيليين ، حتى باعترافهم أنفسهم . وفي حالة كهذه يتوجب على المراقبين الخارجيين ان يقرروا ما اذا كانت القيادة تستخدم « الامن الوطني » في انه حالة معينة لتغطية أغراض أخرى أقل مقبوليـة — أعني التوسعية . وليس من المهم هنا تقرير ما اذا كان أصدقاء اسرائيل الغربيين أدركوا وجود دافع خفي وراء الادعاء الاسرائيلي « بالامن الوطني » ، في اقامة مستوطنات عديدة في أجزاء مختلفة من الاراضي المحتلة على سبيل المثال . فالامر المهم هو أنهم لم يفعلوا شيئا لمنع قيامها . وبما ان الدول العربية **المعتدلة** ، أي الدول الموالية للغرب ، أخفقت في اثارة اهتمام الغرب ، ولا سيما الولايات المتحدة، في أية خطة معقولة لتحقيق انسحاب اسرائيلي وتسوية عادلة، فقد أضحت تضمينات الاعمال الغربية (أو انعدامها) واضحة ، أي ان الولايات المتحدة على وجه التخصيص لم تكن مستعدة لان تتحدى بصورة فعالة رأي الزعماء الاسرائيليين بأن الاراضي التي استولي عليها من العرب عام ١٩٦٧ تشكل أفضل أمن لاسرائيل وتخدم أفضل مصالح الولايات المتحدة كما يراها الزعماء الذين في السلطة .

الرأي الاميركي وحرب ١٩٧٣

ليس عجيبا ، اذا ، ان تكون كل من اسرائيل وانصارها الغربيين ، وبنوع خاص الولايات المتحدة ، قد باغتتهم الاحداث التي وقعت في اوائل تشرين الاول ١٩٧٣ . وأدركوا بعد فوات الاوان ان معظم الافتراضات التي ارتكزت عليهـا السـياسـة الاسرائيلية والاميركية كانت خاطئة . وهذه هي الظاهرة التي وصفتها وسائط الانباء